ما فعلها احد وعفا عنه قال الخطيب حدثني الأزهري ثنا أحمد بن عمر الواعظ حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك حدثني جرير بن أحمد أبو مالك قال كان أبي يعني أحمد بن أبي دؤاد إذا صلى رفع يديه إلى السماء وخاطب ربه وأنشأ يقول .

... ما أنت بالسبب الضعيف وإنما ... نجح الامور بقوة الاسباب ... واليوم حاجتنا اليك وإنما ... يدعى الطبيب لساعة الاوصاب ... .

ثم روى الخطيب أن أبا تمام دخل على ابن أبي دؤاد يوما فقال له أحسبك عاتبا فقال إنما يعتب على واحد وانت الناس جميعا فقال له أتي لك هذا فقال من قول أبي نواس .

... وليس على ا بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد ... .

وامتدحه أبو تمام فقال .

... لقدأنست مساوى كل دهر ... محاسن أحمد بن أبي دؤاد ... وما سافرت في الآفاق إلا ... ومن جدوك راحلتي وزادي ... نعم الظن عندك والاماني ... وإن قلقت ركابي في البلاد ... .

فقال له هذا المعنى تفردت به أو أخذته من غيرك فقال هو لي غير أني ألمحت بقول أبي نواس .

... وان جرت الألفاظ يوما بمدحه ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني ... .

وقال محمد بن الصولى ومن مختار مديح ابي تمام لأحمد بن أبي دؤاد قوله ... .

أأحمد ان الحاسدين كثير ... ومالك إن عد الكرام نظير ... حللت محلا فاضلا متقادما ... من المجد والفخر القديم فخور ... فكل غني أو فقير فانه ... اليك وان نال السماء فقير ... اليك تناهى المجد من كل وجهة ... يصير فما يعدوك حيث يصير ... وبدر إياد أنت لا ينكرونه ... كذاك إياد للأنام بدور ... تجنبت أن تدعى اليك ممدة ... وما رفعة إلا اليك تشير ... .

قلت قد أخطأ الشاعر في هذه الأبيات خطأ كبيرا وأفحش في المبالغة كثيرا ولعله إن اعتقد هذا في مخلوق ضعيف مسكين ضال مضل أن يكون له جهنم وساءت مصيرا وقال ابن أبي دؤاد يوما لبعضهم لما لم تسألني فقال له لأني لو سألتك أعطيتك ثمن صلتك فقال له صدقت وأرسل إليه بخمسة آلاف درهم .

وقال ابن الأعرابي سأل رجل ابن ابي دؤاد أن يحمله على عير فقال يا غلام اعطه عيرا وبغلا